

التبيان في تفسير القرآن

(526) وجدته ضعيفا بامتحاني إياه، كأنه قال طلبت حال ضعفه بمحنته، فوجدته ضعيفا .
وقوله " باركنا فيها " يعني باخراج الزروع والثمار وسائر صنوف النبات والاشجار إلى غير ذلك من العيون والانهار وضروب المنافع العباد. وقيل " باركنا فيها " بالخصب الذي حصل فيها. ومشارك الارض ومغاربها يريد جهات المشرق بها والمغرب. وقال الحسن هي أرض الشام ومصر. وقال قتادة هي أرض الشام. وقال أبوعلي: هي أرض مصر. وقال الزجاج: كان من بني اسرائيل داود وسليمان ملكا جميع الارض. وقوله " وتمت كلمة ربك الحسنی على بني اسرائيل " يعني صح كلامه بانجاز الوعد الذي تقدم باهلاك عدوهم، واستخلافهم في الارض، وإنما كان الانجاز تمام للكلام لتمام النعمة به. وقيل كلمته الحسنی هي قوله تعالى " ونريد أن نمّن على الذي استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون " . وإنما قيل الحسنی، وإن كانت كلمات اكلها حسنة، لانه وعد بما يحبون. وانتصب قوله تعالى " مشارق والارض ومغاربها " لاحد أمرين: أحدهما - بأنه مفعول (أورثنا) كقولك: أورثه المال. الثاني - بأنه ظرف كأنه قال: أورثتهم الارض التي باركنا فيها في مشارقها ومغاربها، والاول أظهر. وقوله " ودمرنا ماكان يصنع فرعون وقومه " معناه أهلكنا ماكان عمله فرعون وقومه مما كانوا يستعبدونهم ويسعون في افساد أمر موسى ويستعينون. به في أمرهم " وماكانوا يعرشون " معناه ماكانوا يبنونه من الابنية والقصور - في قول ابن عباس ومجاهد. وقال الحسن: هو تعريش الكرم. وقال أبوعلي: تعريش الشجر والابنية. وأصل التعريش الرفع، قال أبوعبدة